

الرَّسَالَةُ ٩٨

بِالْإِيمَانِ اسْتَحْيَوْهُ!

(Arabic - By faith they survived him!)

أحبائي: حديثنا اليوم موضوعه: بالإيمان استحيوه!

ومن الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الحادي عشر نقرأ العدد الثالث والعشرين.

"بِالْإِيمَانِ مُوسَى بَعْدَمَا وُلِدَ أَخْفَاهُ أَبَوَاهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ".^١

كان فرعون ملك مصر أعظم ملوك الأرض في عهده.. ولكن ذلك الرجل مع كل عظمته دخل قلبه خوف ورعب من شعب الله.. فلقد أثمروا في مصر ونموا وكثروا كثيراً جداً.. ويسجل سفر الخروج في أصحاحه الأول أن فرعون احتال ليوقف نموهم.. إذ مكتوب: أنه قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف.. فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا.. هلم نحتال لهم لنلا يئموا فيكون إذا حدثت حرباً أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض.. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم.. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس.. فاستعبد المصريون بنو إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللين وفي كل عمل في الحقل.. فعقد فرعون جلسة خاصة مغلقة في البلاط الملكي مع القابلتين اللتين كانتا تولدان العبرانيات وقال لهما: أنظرا نوع المولود.. فإن كان ابناً فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيها.^٢

ولكن القابلتين لم تعيرا التفاتا لكلمات فرعون ملك مصر.. ولم يفعا كما كلمهما الملك ولم يخافاه لأنهما خافا الله الملك الأعظم. إذ مكتوب بسفر الخروج الأصحاح الأول: "ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعا كما كلمهما ملك مصر بل استحيتا الأولاد وقالت القابلتان لفرعون أن النساء العبرانيات لسن كالمصريات فإنهن قويات يلدن قبل أن تاتيهن القابلة ولما ازداد الشعب نموا وكثر أكثر جدا غضب فرعون ملك مصر وجن جنونه فأمر جميع شعبه قاتلا: كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها". لا خوف على المؤمنين من أوامر ملوك الأرض إذا قصدوا بها أن تجلب ضرراً على أولاد الله السالكين حسب وصاياهم. فلقد جاء في مرثي إرميا النبي الأصحاح الثالث بالعدد السابع والثلاثين هذا القول: "من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر؟".^٣

في تلك الظروف القاسية ولد الطفل موسى من أبوين تقيين يخافان الله. ومن يخاف الله لا يتطرق إلى قلبه خوف من الملك الأرضي الذي ليس في قلبه خوف الله. ولقد سجل الوحي عن أبوي موسى ذلك القول: "بالإيمان موسى بعدما ولد أخفاه ثلاثة أشهر ولم يخشياً) أمر الملك ولكن لم يمكثهما أن يخبئاه أكثر من ذلك فأخذت الأم له سقفاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعت بين الحلقاء على حافة النهر ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به". إن الزمن يعيد نفسه وإبليس لا يغير خططه قديمها شبيهة بحديثها!. لقد قال الرب يسوع عن اليهود غير المؤمنين: "انتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذلك كان (قتالاً) للناس من البدء. ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق". والذي حدث أيام مولد موسى النبي أن فرعون أصدر أمراً (بقتل) الصبيان العبرانيين حدث مثل ذلك أيام مولد السيد المسيح فقد أصدر هيرودس الملك أمراً بذلك فأرسل (وقتل) جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون.^٤

لقد حدث أن نزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل. وكانت جواربها ماشيات على جانب النهر. فرأت السقط بين الحلقاء فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي. فرقت له وقالت هذا من

^١ الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٢٣

^٢ سفر الخروج ١: ٨ - ٢٢

^٣ مرثي إرميا ٣: ٧

^٤ إنجيل يوحنا ٨: ٤٤

أولاد العبرانيين. فقالت أخته لابنة فرعون: هل أذهب وأدعو لك امرأة مربية من العبرانيات لترضع لك الولد؟. فقالت لها ابنة فرعون: اذهبي!. فذهبت الفتاة ودعت أم الولد. فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد وارضعيه لي وأنا أعطى أجرتك. فأخذت المرأة الولد وأرضعته. ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء. ومن قصة الصبي موسى وأخته ووالديه الذين بايمانهم استحيوه بعد أن ألقوه في نهر النيل وأنقذه القدير بمعجزة نستخلص ثلاثة دروس نافعة لبناء حياتنا الروحية:

أولاً: الإيمان هو الثقة بما يرجي والإيقان بأمر لا ترى.. كما جاء بالرسالة إلى العبرانيين.. إن غير العارفين بما هيبة الإيمان قد يعتبرون أن أمر إخفاء الأبوين لولديهما ثلاثة أشهر يرجع إلى فطنة ومهارة والدي موسى فهل حقاً تحسبها مهارة وفطنة أن يعيش الوالدان في رعب وخوف ثلاثة أشهر من طاعة أمر بالقاء الولد حياً في نهر النيل؟! بكل تأكيد لا. لم يخش الأبوان فرعون مع علمهما بأن عصيان أمر ملكي يعد جريمة كبرى تعرضهما لأقصى عقوبة. بل كان الإيمان الوثائق لأبوين مؤمنين في الإله القدير هو القوة الدافعة المشجعة لهما. الإيمان الوثائق بمن له سلطان أقوى من كل ملوك الأرض مجتمعين. وبه شهد لهما الوحي الإلهي إذ مكتوب: (بالإيمان) موسى بعدما ولد أخفاه أبواه ثلاثة أشهر. قال الرب يسوع: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوهما.. بل خافوا بالحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم.¹

ثانياً: نقاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها.. هذا قول الحكيم في أمثاله.. فحين تقدمت الفتاة الصغيرة أخت موسى قائلة لابنة فرعون: هل أذهب وأدعو لك امرأة مربية من العبرانيات؟. كانت كلماتها تعبر عن (حكمة) نازلة من فوق فاستجابت ابنة فرعون لما قالته الفتاة الصغيرة وقالت لها: اذهبي!. وكانت الفتاة واقفة على شاطئ النيل ترقب أخاها من بعيد لتعرف ماذا يفعل به. كانت عيناها على الطفل الباكي وقلبها شاخص إلى السماء تنتظر استجابة صلوات والديها مؤمنة أن الرب سامع الصلاة. وكما جاء أيضاً بسفر الأمثال: "قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حينما شاء يميلة".. فلقد استجاب الرب بأكثر مما تطلب أو تفكر.²

إن كان فرعون قد أصدر أمراً بالقاء أولاد العبرانيين بلا استثناء في نهر النيل. ولكن بنت فرعون أصدرت أمراً استثنائياً بانتشال موسى العبراني من الماء. وبيديها وضعت بين أحضان أمه. وعاد الصبي لنفس الأحضان التي اعتادها ثلاثة أشهر سبقت. أحي: إن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله ولا يستحيل على الرب شيء.. فإن كنت تقف على شاطئ نهر الحياة تعاني ضيقاً من مشكلة استعصى حلها ولا تدري ماذا يأتي به الغد تعال إلى الرب طالبا حكمته وانتظر بثقة وإيمان فهو يعطي بسخاء ولا يعير.³

ثالثاً: الإيمان العظيم الرباء يعوزنا غرس بذوره في أولادنا.. لقد رأت الأميرة المصرية أن تعطيه اسماً مصرياً فدعت اسمه موسى وقالت: إني انتشلته من الماء.. ولكن موسى المنتشل من الماء تعلم منذ نعومة أظفاره أن إله أبويه ليس هو الإله الذي تعبده الأميرة المصرية التي انتشلته من الماء. لقد سكن فيه الإيمان الذي سكن في أبيه. يقول بولس الرسول في رسالته إلى تيموثاوس: إذ أتذكر الإيمان العظيم الرباء الذي فيك. الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك إفيكي ولقد كتب الوحي عن موسى: بالإيمان موسى لما كبر أبي أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً أن يدل مع شعوب الله على أن يكون له تمتع وفتى بالخطية حاسباً عار المسيح غي أعطى من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يرى.⁴

عزيزي القارئ.. لبتك ترفع قلبك مُصلياً معي: أبانا السماوي.. ما أعظمك! فالأمرُ أمرُك يا ملك الملوك. هبني الإيمان الوثائق الذي لا يتزعزع. وهبني حكمة من لبتك لأقدم كلمة الحق بالاستقامة. وامسحني بمسحة الروح القدس لتكون كلمتك فعالة في أولي. ولأكون قادراً على غرسها في أولادي وأحفادي وفي نفوس الذين يرغبون.. أرفع صلاتي في اسم القادي وثقا في وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ الرسالة إلى العبرانيين ١: ١١ ، رسالة يعقوب ٣: ١٥ - ١٧ ، سفر الأمثال ١١: ٢٥ ، سفر الخروج ٣: ١٠ ، إنجيل لوقا ١٨: ٢٧ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٢٤ - ٢٧ ، إنجيل متى ١٠: ٣٨ ، سفر الأمثال ٢١: ٢١ ، سفر التكوين ١٨: ١٤ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٥